جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

" أثر العقيدة الإسلامية في تعزيز السلام والتعايش بين الأمم"

إعداد

د. عيد عايد مبارك وطين العازمي

مدرس منتدب قسم العقيدة والدعوة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت

المؤتمر العلمي الدولي الثاني

الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي

أصالة الأثر.. عالمية التأثير

(في الفترة من ٨ إلى ٩ فبراير ٢٠٢٥م)

الجزء الأول

١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

أثر العقيدة الإسلامية في تعزيز السلام والتعايش بين الأمم

د. عيد عايد مبارك وطين العازمي

قسم العقيدة والدعوة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الكويت

. **البريد الالكتروني**: waaten@hotmail.com

الملخص:

هدف البحث لبيان كيف أن العقيدة الإسلامية بمبادئها وقيمها تشكل أساسًا متينًا لتعزيز السلام الداخلي للفرد، والسلام المجتمعي بين مختلف الفئات والأمم. كما تناول البحث مفهوم السلام والتعايش من منظور إسلامي، وأبرز الأسس التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية لتحقيق هذه الغايات السامية، مثل التوحيد، العدل، التسامح، الحوار، والإحسان. كما استعرض نماذج عملية من التاريخ الإسلامي، مثل وثيقة المدينة وعهد الخلفاء الراشدين، التي أظهرت تطبيقًا حيًّا لهذه المبادئ في بناء مجتمعات متماسكة يسودها التعايش. ورغم القيم السامية التي يدعو إليها الإسلام، فإن التحديات التي تواجه تطبيق هذه القيم اليوم كثيرة ومتنوعة. من إساءة فهم الإسلام وتشويهه إلى النزاعات السياسية والتعصب الثقافي والديني، تقف الأمة الإسلامية أمام مسؤولية كبيرة لإظهار حقيقة دينها للعالم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنه. لذلك، فإن الحلول تكمن في العودة إلى التعليم الديني المتوازن، وتكثيف الجهود الدعوية التي تركز على قيم السلام والتسامح، والعمل على بناء شراكات دولية تعزز الحوار بين الأديان والثقافات. إن العقيدة الإسلامية هي رسالة عالمية للسلام والتعايش، وبتطبيق مبادئها عمليًا يمكن تحقيق مجتمع إنساني يقوم على العدل والمحبة والاحترام المتبادل. فالإسلام، كما وصفه الله تعالى، رحمة للعالمين، ويجب أن يكون كذلك في الخطاب والتطبيق. نسأل الله أن يعيننا على فهم ديننا فهمًا صحيحًا، وأن يوفقنا لنشر رسالته السمحة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الكلمات المفتاحية: أثر، العقيدة، تعزيز، السلام، التعايش.

The Impact of Islamic Creed in Promoting Peace and Coexistence Among Nations

Dr. Eid Aaid Mubarak Watteen Al-Azami
Visiting Lecturer, Department of Creed and Da'wah, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University.
Email: waaten@hotmail.com

Abstract

The aim of this research is to demonstrate how Islamic creed, with its principles and values, forms a solid foundation for promoting internal peace for individuals, as well as societal peace among different groups and nations. The research discusses the concept of peace and coexistence from an Islamic perspective and highlights the key principles of Islamic creed that support these noble goals, such as monotheism, justice, tolerance, dialogue, and excellence. It also reviews practical examples from Islamic history, such as the Constitution of Medina and the covenant of the Rightly Guided Caliphs, which exemplified the practical application of these principles in building cohesive communities characterized by coexistence.

Despite the noble values Islam advocates, the challenges to applying these values today are numerous and diverse. From misinterpretations and distortions of Islam to political conflicts, cultural, and religious intolerance, the Muslim Ummah faces a significant responsibility to demonstrate the true nature of their religion to the world and correct misconceptions about it. Therefore, the solutions lie in returning to balanced religious education, intensifying Da'wah efforts that focus on the values of peace and tolerance, and working towards building international partnerships that promote dialogue between religions and cultures. Islamic creed is a universal message for peace and coexistence, and by practically applying its principles, a humane society based on justice, love, and mutual respect can be achieved. Islam, as described by Allah Almighty, is a mercy to the worlds, and it should be reflected as such in both speech and practice. We ask Allah to help us understand our religion correctly and guide us to spread its message of ease. He is the Protector and Capable of doing so.

Keywords: Impact, Creed, Promotion, Peace, Coexistence.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الإسلام دين سلام ورحمة، وأرسل رسوله محمد ﷺ بالهدى ودين الحق ليكون رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمدٍ بن عبد الله، الذي دعا إلى العدل والإحسان، وأرسى مبادئ التعايش بين الناس كافة.

إن عقيدة التوحيد هي جوهر الدين الإسلامي وأساس رسالته الخالدة التي تدعو إلى السلام الداخلي للفرد، والسلام الخارجي بين الأمم والمجتمعات. وقد تميز الإسلام بشموليته ورسالته العالمية التي تضع أسسًا متينة للعيش المشترك بين بني البشر على الرغم من اختلاف أعراقهم أو دياناتهم أو ثقافاتهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [1].وفي عصرٍ يعاني فيه العالم من النزاعات والصراعات التي غالبًا ما تُبنى على سوء فهم متبادل بين الشعوب والأمم، تبرز الحاجة إلى دراسة دور العقيدة الإسلامية في تعزيز قيم السلام والتعايش. فالإسلام، من خلال نصوصه وتعاليمه، يدعو إلى التسامح، الرحمة، العدل، واحترام الآخر، مما يجعله منهجًا حضاريًا قادرًا على بناء جسور التواصل بين المجتمعات المتعددة. وبالتالي يأتي هذا البحث لإبراز هذه الأمور، وذلك تحت عنوان: أثر العقيدة الإسلامية في تعزيز قيم السلام والتعايش بين الأمم.

ويهدف البحث إلى إبراز أثر العقيدة الإسلامية في تعزيز السلام الداخلي للفرد، وإرساء مبادئ التعايش بين الأمم. وسيتناول البحث التعريف بمفاهيم السلام والتعايش من منظور إسلامي، ويسلط الضوء على الأسس العقائدية التي تعزز هذه القيم، مع تقديم نماذج عملية من التاريخ الإسلامي تُظهر كيف ساهمت هذه العقيدة في بناء مجتمعات متماسكة وسلمية.

كما يناقش البحث التحديات التي تواجه تطبيق هذه القيم في العصر الحديث، ويقدم توصيات تعزز دور العقيدة الإسلامية في مواجهة هذه التحديات.

ونسأل الله التوفيق والسداد في تقديم دراسة تسهم في تعزيز فهم أعمق لدور الإسلام في نشر السلام بين الأمم.

---

(١) [الأنبياء: ١٠٧].

المبحث الأول

تحديد مصطلحات الدراسة، وتشتمل على المصطلحات الآتية:

أولا: معنى الأثر في اللغة والاصطلاح.

الأثر: "الجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده، واتثرته وتأثرته: تتبَّعت أثرَه، عن الفارسي، ويقال: آثر كذا وكذا بكذا وكذا؛ أي اتبعه إياه، ومنه قول متمم بن نويرة يصف الغيث: (وآثَرَ سُيْلَ الوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ تُرَشِّحُ وَسْمِيًّا منَ النَّبْتِ خِرْوَعَا) أي: أتبع مطرًا تقدم بديمة بعده " [1] ويُطلق الأَثَرُ في اللغة على بقِيَّةِ الشَّيْءِ وعلامتِه، وجمعُه آثارٌ [2]، و"الإثارة والأثرة، بالضم يأثره ويأثره وإكثار الفحل من ضراب الناقة، وبالضم: أثر الجراح يبقى بعد البرء، وماء الوجه، وأثر على أصحابه كفرح، فعل ذلك" [3]

واصطلاحا: يعرف الأثر بأنه السنة المأثورة عن النبي ﷺ [4]، والمقصود بالأثر هنا هو ما يترتب على العقيدة الإسلامية واعتناقها في نشر وتعزيز قيم السلام والتعايش بين الأمم.

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، تحقيق لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، (٦/٥).

(٢) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، (١٠/ ١٧٣).

(٣) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص ٣٤١.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، (١/ ٢٠).

ثانيا: مفهوم العقيدة الإسلامية في اللغة واصطلاح.

العقيدة في اللغة: هي المصدر من الفعل اعتقد يعتقد اعتقادًا، أُخذت من العَقد، وهو الشَّدُّ والرَّبْط بقوَّة، يقال: عَقَدَ الحَبْلَ والبَيْعَ والعَهْدَ يَعْقِدُهُ: شدَّهُ، وعُنُقَهُ إليه: لَجَأ، والحاسِبُ: حَسَبَ، والعَقْدُ: الضَّمانُ، والعَهْدُ، والجَمَلُ المُوَثَّقُ الظَّهْرِ". (١)

وفي الاصطلاح الإسلامي، العقيدة: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيَّته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكُتُبه، ورُسُله، واليوم الآخِر، والقَدَر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتِّباع لرسوله ﷺ.

ويُمكن أن نقول: إن العقيدة الإسلامية هي كل خبر جاء عن الله أو رسوله يتضمَّن خبرًا غيبيًّا لا يتعلَّق به حكم شرعي عمَلي، فسائر ما ثبَت مِن أمور الغيب هو مِن العقيدة، والأخبار التي جاءت في كتاب الله، وصحَّت عن النبي ﷺهي مِن العقيدة، والثوابت العلمية أو العملية داخلة في العقيدة؛ كالتزام شرع الله عز وجل في الجملة، والتزام أصول الفضائل والأخلاق الحميدة، ونفي ما يُضادُّ ذلك (٢).

ثالثا: مفهوم القيم.

يعرف علماء الاجتماع القيم: بأنها محكات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء، والأعمال والموضوعات، والمواقف الفردية والجماعية؛ من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث قيمتها وعدم قيمتها، وكراهيتها، أو في منزلة معينة ما بين الحدين(٣).

---

(١) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٣٠٠.

(٢) مفهوم العقيدة وتسمياتها، ربيع أحمد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٩/٢/١٢م.

(٣) فلسفة التربية، دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية، ماجد عرسان الكيلاني، دار الفتح للدراسات الإسلامية، الأردن، الطبعة الأولى، ص٤٢٧.

رابعا: مفهوم التعايش السلمي:

التعايش لغة: من عَايَشَه: عاش معهُ، عيَّشه: أعاشه، وتعَايشُوا: عاشوا على الآلفة والمَوَدَّة ومنه التعايش السِّلمِيّ. (١)

واصطلاحا: يقصد بالتعايش أن يعيش الرجل مع الخلق، فيسلم منهم وينصفهم من نفسه، فيلقى الله عز وجل، وقد أدى إليهم حقوقهم، وسلم بدينه بين ظهرانيهم. (٢)

والسلام لغة: من (س، ل، م)، والسلام: السلامة. والاستسلام. وهو الاسم من التسليم، والسلام: اسم من أسماء الله تعالى. والسلام: البراءة من العيوب، وهو نقيض الحرب والنزاع. (٣)

والتعايش السلمي في ظلال العقيدة الإسلامية يقوم على قيم سامية تهدف إلى تحقيق التعاون بين بني البشر رغم اختلافاتهم، ومن ذلك:

تعايشه مع الأديان الأخرى: فقد دعا الإسلام أتباعه إلى حسن معاملة أهل الأديان المختلفة دون إكراههم على الإسلام؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ (٤)، وهذا ما تميزت به شريعة الإسلام عن غيرها من باقي الشرائع الوضعية.

ضمان حرية المعتقد: لم يثبت في التاريخ أن المسلمين حاولوا إجبار أصحاب الديانات الأخرى على الدخول في الإسلام؛ بل منحوهم الحرية الكاملة في أداء شعارهم، وإنما

---

(١) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، ص ١٤٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار –الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، (١٩٥١/٥).

(٤) [يونس:٩٩].

كانت وظيفتهم هي دعوتهم إلى الإسلام بالموعظة الحسنة، قال تعالى:﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ (١)

والمعنى: لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا. (٢)

ضمان سلامة دور العبادة: فقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة على ذلك حينما أعطى أهل نجران أماناً شمل سلامة مقدساتهم، وعدم التعرض لهم، وعلى هذا سار الصحابة من بعده.

توطيد العلاقات معهم: فقد روي عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (كانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النبيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فأتَاهُ النبيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقالَ له: أسْلِمْ، فَنَظَرَ إلى أبِيهِ وهو عِنْدَهُ فَقالَ له: أطِعْ أبَا القَاسِمِ ﷺ، فأسْلَمَ، فَخَرَجَ النبيُّ ﷺ وهو يقولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ) (٣)، ومن خلال هذا الحديث يظهر أن الإسلام ممثلا في نبيه ﷺ حريص كل الحرص على التعايش مع بقية أفراد المجتمع بكافة معتقداتهم، وهو مثال عز نظيره بين العالمين.

---

(١) [البقرة: ٢٥٦].

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ – ٧٧٤ هـ)، المحقق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، (٦٨٢/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز. باب: إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ. (٩٤/٢)، ح (١٣٥٦).

التعامل معهم بالعدل: قال تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ (١)، وهذا أمر صريح من الله تعالى للمسلمين بإقامة العدل مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

خلاصة المبحث: يتضح أن العقيدة الإسلامية تؤسس لمفاهيم السلام والتعايش على أسس راسخة من القيم الإيمانية والأخلاقية. والسلام هو أساس العلاقة بين المسلم وربه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، والتعايش هو امتداد لهذه العلاقة في إطار المجتمعات المتعددة. الإسلام يدعو إلى نبذ العداوة وإقامة جسور التواصل والمحبة بين الناس، مما يجعله دينًا عالميًا للتعايش السلمي.

(١) [المائدة:٨].

المبحث الثاني

أسس العقيدة الإسلامية في تعزيز قيم التعايش السلمي.

تقوم العقيدة الإسلامية على أسس وقيم سامية تهدف إلى تحقيق السلام والتعايش بين الشعوب. ومن هذه الأسس:

١. **التوحيد الذي يمثل جوهر العقيدة الإسلامية وأساس السلام الداخلي للإنسان:** قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ (١)، هذه الطمأنينة تنعكس على سلوك الفرد، فتجعله قادرًا على تحقيق السلام والتعايش مع الآخرين دون اضطراب أو عدوان.

وافتتحت جملة ﴿أَلَا بِذِكرِ ٱللَّهِ﴾ بحرف التنبيه اهتماما بمضمونها وإغراء بوعيه. وهي بمنزلة التذييل لما في تعريف القلوب من التعميم. وفيه إثارة الباقين على الكفر على أن يتسموا بسمة المؤمنين من التدبر في القرآن لتطمئن قلوبهم، كأنه يقول: إذا علمتم راحة بال المؤمنين فماذا يمنعكم بأن تكونوا مثلهم فإن تلك في متناولكم؛ لأن ذكر الله بمسامعكم. (٢)

٢. **وحدة الأصل في الأديان السماوية:** وهو الوحي الإلهي، ولذلك يدعو الإسلام إلى الإيمان بجميع الأنبياء السابقين، والكتب السماوية، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ (٣)، والمعني: أنّا نؤمن بالجميع، فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض، كما فعلت اليهود والنصارى، فإن

---

(١) [الرعد: ٢٨].

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م، (١٣/١٣٨).

(٣) [البقرة: ١٣٦].

اليهود آمنوا بالأنبياء كلهم، وكفروا بمحمد وعيسى -صلوات الله على الجميع- والنصارى آمنوا بالأنبياء، وكفروا بمحمد ﷺ، وقيل: معناه لا نقول إنهم يتفرقون في أصول الديانات، وقيل: معناه لا نشق عصاهم، كما يقال شق عصا المسلمين إذا فارق جماعتهم. (١)

٣. **الإقرار بالتنوع والاختلاف بين الناس:** وهو من سنن الله تعالى في خلقه، قال سبحانه: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ (٢)، والمقصود من هذه الآية إظهار أن ما بعث الله به النبيئين قد وقع فيه التغيير والاختلاف فيما بعثوا به وأن الله بعث محمدا بالقرآن لإرشادهم إلى ما اختلفوا فيه فيكون المقصود بيان مزية دين الإسلام وفضله على سائر الأديان بما كان معه من البيان والبرهان. (٣)

٤. **احترام حقوق المواطنين:** وتعد وثيقة المدينة أول أساس ينظم للمواطنة، ويحدد واجبات سكان المدينة المنورة بغض النظر عن دينهم.

٥. **الحرية المسؤولة:** وضع الإسلام الضمانات الكفيلة لحرية الإنسان، كونها أكبر مظاهر الكرامة الإنسانية، وفي هذا يتجلى تكريم الله للإنسان، واحترام إرادته وفكره ومشاعره. (٤)

٦. **حفظ كرامة البشر جميعًا:** على الرغم من اختلاف أجناسهم أو لونهم أو عرقهم، قال الله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ (٥)، فقد كرم الله الإنسان بالعقل، والنطق،

---

(١) البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥)، المحقق صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٦٥١/١).

(٢) [البقرة: ٢١٣].

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٣٠١/٢).

(٤) انظر: التعايش الحضاري في الإسلام وسبل ترسيخه، زكريا أيوب دولا، ص ١٢ – ١٥.

(٥) [الإسراء: ٧٠].

والتمييز، والخط، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد. وقيل بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم. (١)

٧. **الإسلام دين العدل:** فالعدل ملاك الأمر كله، وجماع الخير، ورأس الفضيلة، وعليه تتوقف سعادة وطمأنينة المجتمع، وبه يأمن الإنسان على نفسه وماله، وعرضه، فإذا ما أمن الناس وسعد المجتمع بالعدل، تحقق التعايش الأمن والسلام التام واستقر حال البلاد. (٢)

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ (٣)، فالعدل أمر إلهي، وهو من مقتضيات الديانة، وأصول الملة، والعدل: إعطاء الحق إلى صاحبه، وهو الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية وحقوق المعاملات، إذ المسلم مأمور بالعدل في ذاته، ومأمور بالعدل في المعاملة، وهي معاملة مع خالقه: بالاعتراف له بصفاته وبأداء حقوقه، ومعاملة مع المخلوقات: من أصول المعاشرة العائلية والمخالطة الاجتماعية، وذلك في الأقوال والأفعال. (٤)

٨. **البر والمعاملة الحسنة:** أمر الله المسلمين ببر أصحاب الديانات الأخرى ما لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتل، قال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾ (٥)، وهذه قاعدة عامة في تعامل المسلم مع غيره، فإن الله يحبّ المنصفين الذين ينصفون الناس،

---

(١) الكشاف، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، (٦٨٠/٢).

(٢) انظر: التعايش الحضاري في الإسلام وسبل ترسيخه، زكريا أيوب دولا، ص ١٢ – ٢٥.

(٣) [النحل: ٩٠].

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٥٤/١٤).

(٥) [الممتحنة:٨].

ويعطونهم الحقّ والعدل من أنفسهم، فيبرّون من برّهم، ويُحْسنون إلى من أحسن إليهم. (١)

٩. **الرحمة الشاملة للبشر على اختلاف مللهم ونحلهم:** وهو من أعظم أسس السلام والتعايش مع غير المسلمين في الشريعة الإسلامية؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ (٢)، وقوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ هو في حيز النصب على أنه استثناء من أعم العلل، أو من أعم الأحوال، أي: ما أرسلناك بما ذكر لعلة من العلل إلا برحمتنا الواسعة للعالمين قاطبة، أو ما أرسلناك في حال من الأحوال إلا حال كونك رحمة لهم، فإن ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين، ومن لم يغتنم مغانم آثاره فإنما فرط في نفسه وحرمة حقه، لا أنه تعالى حرمه مما يسعده. (٣)

خلاصة المبحث: تُظهر الأسس التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية أن الإسلام ليس دينًا للسلام الفردي فقط، بل هو نظام متكامل يعزز السلام المجتمعي والعالمي. التوحيد، العدل، الإحسان، التسامح، والحوار كلها قيم تساهم في تحقيق التعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات.

بتطبيق هذه القيم عمليًا، يمكن للإسلام أن يقدم نموذجًا حضاريًا للتعايش بين الأمم في عالم يواجه تحديات متعددة تتطلب حلولًا قائمة على الاحترام المتبادل والسلام.

---

(١) جامع البيان، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، المحقق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، (٢٢/٥٧٤).

(٢) [الأنبياء: ١٠٧].

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٦/٨٩).

المبحث الثالث

نماذج عملية من تأثير العقيدة الإسلامية على السلام والتعايش

تجسدت مبادئ العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى السلام والتعايش عمليًا في التاريخ الإسلامي منذ بداية الرسالة المحمدية. هذه النماذج ليست مجرد أمثلة تاريخية، بل هي شواهد حيّة على إمكانية تطبيق القيم الإسلامية لتحقيق التعايش السلمي بين الأمم والمجتمعات المختلفة، واذكر منها ما يلي:

١. عهد النبي ﷺ: تأسيس السلام والتعايش

أ- وثيقة المدينة: أول دستور للتعايش

بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، كان المجتمع متنوعًا يضم المسلمين واليهود والمشركين. أصدر النبي ﷺ وثيقة المدينة التي تُعتبر أول دستور مكتوب لتنظيم العلاقات بين هذه الفئات. وقد تضمنت الوثيقة ما يلي:

١. يسمح لغير المسلمين بالعيش مع المسلمين بحرية دون التعرض لهم، والسماح لهم بإقامة شعائرهم دون إكراه أو إزعاج.

٢. حرصت الوثيقة على التكافل الاجتماعي داخل المجتمع المسلم بين جميع فئات المجتمع دون النظر إلى لونهم أو عرقهم أو ديانتهم.

٣. حرصت وثيقة المدينة على مبدأ العدل، وهو من المبادئ الرئيسية والمقاصد العظيمة التي أراد النبي ﷺ تحقيقها من خلال هذه الوثيقة.

٤. كانت وثيقة المدينة أساسًا لمبدأ المسؤولية والحرية التي هما أساس الكرامة الإنسانية التي كرم الله بها بني آدم.

٥. مبدأ استقلال الذمة المالية: فذمة اليهود المالية مستقلة ومحفوظة تمامًا بعيدًا عن ذمة المسلمين المالية، فلهم كل الحقوق ما داموا على عهدهم مع المسلمين في

داخل الدولة الإسلامية. [١]

ب. تعامل النبي مع غير المسلمين:

كان النبي ﷺ يتعامل مع غير المسلمين بالعدل والإحسان، ومن ذلك:

- زيارته لجاره اليهودي المريض رغم أذاه: فعَنْ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَهُ جَارٌ يَهُودِيٌّ فَمَرِضَ، فَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الشَّهَادَتَيْنِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ فِي الثَّالِثَةِ: قُلْ مَا قَالَ لَك. فَفَعَلَ، ثُمَّ مَاتَ، فَأَرَادَتْ الْيَهُودُ أَنْ تَلِيَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَحْنُ أَوْلَى بِهِ". وَغَسَّلَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَكَفَّنَهُ، وَحَنَّطَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ. [٢]
- تعامله التجاري مع يهود المدينة بكل نزاهة وصدق: فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مَاتَ وَدِرْعُهُ رَهْنٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ». [٣]

٣. عصور الخلفاء الراشدين: نموذج العدل والتسامح.

في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ (ت ١٣هـ)، كتب خالد بن الوليد ﷺ(ت ٢١ هـ) في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق (وكانوا من النصارى): «وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله». وكذا معاهدته لأهل دمشق المتضمنة تأمينهم على دمائهم، وأموالهم، وكنائسهم مقابل الجزية.

لقد شهد التاريخ بموقف الفاروق من النصارى الذين كانوا يسكنون بيت المقدس، وبالتسامح العظيم الذي بذله لهم، وهو ما عُرف في التاريخ (بالعهدة العمرية)، نسبة إلى

---

(١) استخلاص الرؤية الإسلامية في التعايش السلمي: وثيقة المدينة أنموذجًا، محمد سنوسي عبد الله، أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري – نيجيريا _ (ص:١٣٥، ١٣٦).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: أهل الكتاب. باب: عيادة المسلم الكافر. (٦/٣٤، ٣٥)، ح (٩٩١٩).

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب: الرهون. (٢/٨١٥)، ح (٢٤٣٩).

عمر بن الخطاب ﷺ (ت ٢٣ هـ) حيث أن المنصفون من النصارى يحترمون هذه العهدة إلى يومنا هذا، ويضرب بها المثل في تسامح زعيم أكبر قوة في ذلك الزمان مع سكان تلك البلاد المفتوحة، ونصت تلك العهدة على: «إعطائهم الأمان لأنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وسائر ملتهم.. ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم.. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله، وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين».

وكتب عمرو بن العاص والي عمر ﷺ لأهل مصر الذين اختاروا البقاء على النصرانية، عهداً جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على: أنفسهم، وملتهم، وأموالهم، وكنائسهم..» وأكد ذلك العهد بقوله: «وعلى هذا الكتاب عهد الله، وذمة رسوله، وذمة الخليفة أمير المؤمنين، وذمم المؤمنين». [١]

٣. التعايش في الدول الإسلامية عبر العصور

أ. الأندلس: حضارة التعايش

تعد التجربة الأندلسية نموذجاً ملهمًا ومتجدداً في التسامح والتعايش، والتي دامت أكثر من سبعة قرون، يفتح الأبواب لمعالجة مشكلات الحاضر التي تواجهها المجتمعات العربية وغيرها، من تعصب، وكراهية، وعدوان. حيث جذبت الأندلس، في أوج ازدهارها عشرات الآلاف من اليهود والنصارى إليها، وأتى إليها الطلبة من كل أنحاء الدنيا، ليتعلموا فيها، وبخاصة بين القرنين الثامن والحادي عشر. لقد تحولت الأندلس من بلد فقير مستعبد إلى بلد عظيم مثقف يُقدسّ العلم والفن والأدب، وقدم للعالم سبل الحضارة، وقاده في طريق النور. [٢]

(١) أئمة التسامح، د/ سالم بن أرحمة الشويهي، ص ٦٣.

(٢) التجربة الأندلسية في التعايش، د/ يوسف الحسن، ص ٨٥.

ب. الدولة العثمانية: نموذج حماية الأقليات

تمتع غير المسلمين في الدولة العثمانية بالحقوق والحريات الممنوحة للمسلمين بالتساوي، فهم متساوون في كافة الحقوق والحريات، من التنقل والسكن والعمل في الوظائف العامة للدولة، وكذا حرية الدين والمعتقد، فكان لأهل الكتاب مدارس خاصة في إستانبول لتعليم أبناء طائفتهم دينهم، وهي شواهد لازالت باقية على حرية الدين والمعتقد في الدولة العثمانية. (١)

٤. الإسلام والتعايش في العصر الحديث:

أ. دور المبادئ الإسلامية في المجتمعات المتعددة الثقافات

في الدول الإسلامية الحديثة، تشكل القيم الإسلامية مثل العدل والتسامح أساسًا للعيش المشترك بين مواطنيها من مختلف الديانات، فالحضارة الإسلامية قائمة على أصول تدعو إلى التعامل مع غير المسلمين بالعدل والتسامح أيًا كانت عقيدتهم أو هويتهم، فالكل في الإنسانية – أمام الله– سواء، عملًا بوحدة الأصل في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ (٢).

ومن الأمثلة على ذلك:

– ماليزيا كنموذج لدولة متعددة الثقافات تنعم بالاستقرار:

نظمت المؤسسات المعنية في مملكة ماليزيا بعض القوانين واللوائح للتعايش الديني والوحدة الوطنية بين الأعراف والطوائف؛ ومن هذه القوانين ما يلي:

– السماح لجميع الطوائف والأديان بممارسة عباداتها وشعائرها بكل حرية واحترام، فتجد المعابد الهندية والصينية والكنائس منتشرة في الأحياء والمدن إلى جانب المساجد

---

(١) حقوق الأقليات غير المسلمة في الدولة العثمانية، مصطفى ملا أغلو، بحث مقدم للدورة السابعة عشرة للمجلس – سراييفو، ص ٥٢.

(٢) [النساء: ١].

والزوايا التي تعد للصلاة.

- السماح بإقامة حوارات ونقاشات حول الأديان على مختلف المستويات، خاصة على مستوى المراكز العلمية كالجامعات حتى يتم التعرف على خصائص وفلسفة كل دين، دون تعصب أو ضيق نظر.

- السماح بإقامة المناسبات الدينية والأعياد الرسمية للدولة لجميع الطوائف من للمسلمين والصينيين والهنود على قدم المساواة، إذ تعتبر رأس السنة الميلادية للصينيين عيداً رسمياً للدولة وتتعطل فيها المصالح الإدارية شأنها في ذلك شأن عيد الفطر أو الأضحى دون أي تمييز، ونفس الكلام يقال عن المناسبة الدينية للهنود التي تسمى "ديبافالي".

خلال هذه المناسبات هناك عادة وتقاليد تعزز التعايش الأخوي بين الأجناس المختلفة بما يسمى "البيت المفتوح"؛ وهي عادة ملاوية تبدأ مع عيد الفطر وتستمر إلى عيد الأضحى حيث يفتح المسلمون أبواب بيوتهم لاستقبال التهاني وتقديم أنواع المأكولات والمشروبات والهدايا، ولا يختص البيت المفتوح بالمسلمين من الملايو فقط؛ بل غير المسلمين يزورون أصدقائهم وإخوانهم من العرق الملايو، وبسبب هذه العادة تأثرت بقية الأجناس بهذه العادة الطيبة؛ وأصبح الصينيون والهنود يفعلون مثل ذلك خلال أعيادهم. وهذ جعل الشعب الماليزي هـ مَضْرَبُ المثل بين الشعوب في الانسجام والتعايش. [1]

- التجربة المغربية في حماية التنوع الثقافي والديني:

يمكن الحديث عن التعايش بين المسلمين واليهود في المغرب على مستويات متعددة، فقد كان لليهود حضورًا في مختلف مجالات المجتمع المغربي، وهذا يعد مؤشرًا على ما كان يتمتع به هؤلاء من التسامح والسلام المجتمعي مما جعلهم يضمنون حضورهم الثقافي المتميز في المغرب.

(١) الأديان غير الإسلامية وأهمية التعايش والحوار معها (ماليزيا نموذجا)، جمال المعولي، ص ٦٥.

فعلى المستوى الاقتصادي لعب اليهود دورًا كبيرًا في دوران عجلة الاقتصاد المغربي إبان فترات استقرارهم، وقد ظهر ذلك في اهتمامهم بالصناعة، وبالحرف التقليدية خاصة، وهو ما أهلهم لتقلد مناصب عالية في المخزن المغربي.

وفي الجانب الديني وخاصة في الفترة الإسلامية: فقد تمتع اليهود بالتسامح والسلام المجتمعي والذي يتجلى في ممارستهم لمختلف عاداتهم وتقاليدهم وفي الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية والمراسيم الجنائزية. (١)

ب. الإسلام كرسالة سلام في المجتمع الدولي:

إن اهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع السلام نابع من أن الإسلام دين سلم وتعايش وتسامح ووئام، يدعو إلى الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون. ولذلك كان العالم الإسلامي – انطلاقًا من قيم الحضارة الإسلامية – مبادرًا بالدعوة إلى تعزيز السلم العالمي من خلال تفعيل الحوار بين الشعوب المختلفة، لإشاعة ثقافة التعايش والسلام والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يمكن من مواجهة المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية، ويسهم في تعزيز الأمن والسلام، والحد من الحروب والقتل.

كما تدعو المبادرات الإسلامية الدولية إلى الحوار بين الأديان ونبذ العنف، ومن ذلك وثيقة "الأخوة الإنسانية"، وهدف هذه الوثيقة هو حلم العالم كله في حياة مستدامة خالية من الحروب والصراعات، وخالية من جماعات التطرف والإرهاب وحركات المتاجرة بالدين، وتعزز في المقام الأول والأخير قيم التسامح والتعايش السلمي والتواصل الحضاري بين الأمم والشعوب. (٢)

---

(١) جوانب من تعايش المسلمين واليهود: المغرب أنموذجًا، سعيد الحاجي، قسم الدراسات الدينية، ص ٥٢.

(٢) وثيقة الأخوة الإنسانية نحو تعايش سلمي وعالم خالٍ من الصراعات، د/ جمال سند السويدي، نائب رئيس مجلس أمناء مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية _ (ص:١٨).

خلاصة المبحث

تُبرز النماذج العملية من التاريخ الإسلامي قدرة العقيدة الإسلامية على تحقيق التعايش والسلام بين الشعوب المختلفة. من وثيقة المدينة إلى التجارب الحديثة، يظهر الإسلام كدين يرسخ قيم الاحترام المتبادل، العدل، والتسامح. هذه النماذج تشكل مصدر إلهام للعالم اليوم لمواجهة التحديات القائمة والعمل نحو بناء مستقبل أكثر سلمًا واستقرارًا.

المبحث الرابع

التحديات التي تواجه العقيدة الإسلامية في تعزيز السلام والتعايش

رغم القيم السامية التي رسختها العقيدة الإسلامية لتحقيق السلام والتعايش، إلا أن التطبيق العملي لهذه القيم يواجه تحديات متعددة في العصر الحديث. هذه التحديات تتنوع بين سوء الفهم للإسلام، والظروف السياسية والاجتماعية، والتأثيرات الثقافية والإعلامية. وفيما يلي أبرز هذه التحديات:

١. إساءة فهم الإسلام وتشويهه

أ. التفسيرات المتشددة للنصوص الشرعية

تعاني بعض المجتمعات من انتشار الفكر المتشدد الذي يفسر النصوص الشرعية بشكل خاطئ، مما يؤدي إلى العنف والتطرف. إن هؤلاء المنحرفين عن سبيل الجادة في الفهم يسيئون للشرع كل يوم بتصرفاتهم وبأفعالهم، فقد شوهوا جمال الشرع الحنيف، ونزعوا صورة الإحسان والرحمة التي ظل مدى هذه القرون يحملها ويصدر عنها. وقد أدى هذا الفهم العليل لنصوص الكتاب والسنة إلى سموم فكرية تحولت إلى عنف وقسوة في التعامل مع الناس، حتى صار الناس في قلق دائم من التعامل مع المنتسبين للدين. (١)

ب. تشويه صورة الإسلام عالميًا

لعب الإعلام دورًا كبيرًا في تشويه صورة الإسلام من خلال ربطه بالإرهاب والعنف، مما أضعف رسالته كدين سلام عالمي. وقد رسخ الإعلام الحديث تلك الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين في الذهنية الغربية، مما أعاق الجهود المبذولة لتعزيز الحوار بين الأديان والتفاهم بين الشعوب.

---

(١) الانحرافات في فهم السنة النبوية عند الجماعات المتشددة وأثره في عدم استقرار المجتمعات، د/ أيمن عيد عبد الحليم الحجار، دكتوراه في الحديث وعلومه – كلية أصول الدين – القاهرة – العدد السادس والثلاثون – (ص:١٩٥، ١٩٦).

و يلعب غياب الاتصال العربي الفاعل والمؤثر دورا في هذه الصورة السلبية، فهم ليس لهم وجود فعال في مراكز الدراسات العربية أو في المؤسسات الاتصالية الكبرى كما لا يمثلون سماع صوتهم في الراديو أو التليفزيون ولا قراءة إنجازاتهم في الصحافة الغربية، فكان من الضروري على وسائل الإعلام والتثقيف والتوعية في المجتمع التعريف بقيم التسامح في الإسلام، والعمل على تعزيزها وتكريسها في خطابها الثقافيّ والإعلاميّ، وتعزيز دور المؤسّسات التربويّة والتعليميّة للعمل على زرع القيم والمبادئ الإنسانيّة التي تدعو إلى المحبّة والحوار والتسامح، وقبول الآخر المختلف، وتجنب ثقافة الحقد والكراهية لمن يخالفونهم في الرأي والفكر والعقيدة. (١)

٣. التعصب الديني والثقافي

أ. التعصب داخل المجتمعات الإسلامية

التعصب هي ظاهرة قديمة حديثة ترتبط فيها الكثير من المفاهيم مثل التميز العنصري والديني والجنس واللون، لكن أوسعها انتشاراً هو التعصب الديني، كالتعصب لأشخاص او مذهب أو فكر معين، ويؤثّر التعصب الديني بشكل سلبي على المجتمع من خلال زعزعة التعايش العام بين أفراد المجتمع وبث الكراهية والبغضاء، وهذا من شأنه أن يجعل المجتمع ضعيفاً مفككاً ويشكلُ أرضاً خصبةً لظهور الصراعات والخلافات، وربما تتطور لتصبح حروبا تسفكُ فيها دماءُ الأبرياء. فلابد من وضع حلول عاجلة وتوعية للشباب الملتزم من خلال وضع معاهد تشرف عليها هيئة علماء المسلمين وشؤون الأوقاف هدفها تعزيز المواطنة والحياة الإنسانية كأساس للتعايش المشترك بين الطوائف والأديان واحترام الحرية الفكرية. (٢)

ب. التعصب تجاه غير المسلمين

بعض المتطرفين يتخذون من الآيات التي تتناول العقائد والحقائق ذريعة لهم لهدم

---

(١) الإعلام العربي وإشكالية حوار الحضارات، حنان يوسف، ص ٢٠.

(٢) التعصب الديني، عبد البصير عيد، ص ٤٥.

الحقوق الإنسانية والكرامة البشرية للمخالفين له في الاعتقاد والإيمان، ومن هنا يأتي سوء الفهم واضطراب الأفكار وتوتر المشاعر الذي يؤدي إلى معارك طاحنة تشوه صورة الإسلام ورسالته، وتضر بالهوية الوطنية الجامعة التي يجب أن تتسع لكل أبناء الوطن، فيعمل المتعصبون والمحرضون على حشد وتجميع الآيات القرآنية التي تشرح الحقائق النفسية والعقائدية المتعلقة بالأخر المخالف، ويتغافلون عن بسط وشرح الآيات التي تتحدث عن حقوق الأخر المخالف ووجوب البر والصلة والرحمة به، واحترام حقه في الحياة بكرامة، وحريته في ممارسة شعائر دينه، ومن خلال هذا الحشد المتعمد للآيات ينطلقون نحو بث روح الطائفية والانقسام في المجتمعات باسم القرآن والدين، وهذا خطر كبير. (١)

٣. العولمة وصدام الثقافات

أ. العولمة وتحديات الهوية الإسلامية

كان للعولمة تأثير كبير على الثقافات التقليدية بما في ذلك الهوية الإسلامية، وكان هدف هذه العولمة الثقافية هو محو الشخصية العربية من الوجود بما تحويه من قيم وأخلاق وثقافات، وتحل محلها نماذج وأنماط سلوكية لا تتناسب مع مقومات الشخصية المسلمة من الهيئة والهيبة وتأثيرها في الآخرين، بل تصبح شخصية فارغة منشغلة بما ليس منه فائدة مرجوة ولا نفع محقق، حتى أصبحت وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي هي المسيطرة في توجيه سلوك الأفراد وأخلاقهم وتغير ما تريده كيفما تريد، بل أصبحت تنافس الوالدين والأسرة والمؤسسات التعليمية في تأثيرها وغرسها لما لا يتناسب مع ديننا ولا أعرافنا ولا عاداتنا، فالتحدي الأقوى هو الحفاظ على الهوية الإسلامية وما تحمله من قيم روحية وأخلاقية، واستيعاب الثقافات الأخرى وما تحويه من تقدم في شتى

(١) كيف يتعايش الإسلام مع غير المسلمين؟ ياسر كمال الغرباوي، ص ٣٥.

المجالات العلمية. [١]، فنحن نرحب بالنافع منها، ونرفض الضار.

ب. الهيمنة الثقافية وفرض القيم الغربية

تسعى بعض السياسات العالمية لفرض سيطرتها الإيديولوجيّة على شعوب الدول الإسلامية، لتعيد مِن خلالها تبعيّة تلك الدول والشعوب لها، وتوجيهها لخدمة أجندتها الاستعماريّة الحديثة، حيث أنّه إذا كان الاستعمار السياسي أو الاقتصادي أو العسكري يمثل خطرًا كبيرًا على الأمّة، فإنَّ الاستعمار الفكري أبعد أثرًا وأشدّ خطرًا.

إنَّ الثقافات القادمة إلينا من الغرب تشكّل خطرًا على الهويّة العربيّة الإسلاميّة، وبخاصّة في ظلّ الظروف التي تعيشها بلاد المسلمين، إنّها تستهدف القضاء النهائي على التراث الثقافي والمكوّن الحضاري للأمّة العربيّة الإسلاميّة، بعد أن لم يبق في مواجهة الطغيان الغربي سوى الإسلام وما يحمله من الضوابط والقواعد الأخلاقيّة. [٢]

ج. غياب التعليم الديني المتوازن

إن التعليم الديني المتوازن له دور فعال في تعزيز التعايش والسلام لدى الطلاب من خلال ترسيخ القيم المتّصلة بالمساواة بين الشعوب، والحرية، والعدالة الاجتماعية، والتنوّع والتسامح. وضعف التعليم الديني المتوازن في بعض الدول يؤدي إلى جهل كثير من المسلمين بالقيم الحقيقية للإسلام، مما يجعل الأفراد عرضة للتأثر بالفكر المتطرف أو التفسيرات الخاطئة للنصوص. [٣]

---

(١) السلام الاجتماعي في الإسلام، تطلعات وتحديات، د/ كمال طه مسلم سليم – أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية – كلية البحرين للمعلمين – جامعة البحرين – (ص:٩٩٩، ١٠٠٠).

(٢) الإمبرياليّة الثقافيّة وانعكاسها على العالم الإسلامي، رنه قلعجي، مركز براثا للدراسات، بيروت، ص ٥٢.

(٣) التعليم الديني والتعدّدية في مصر وتونس، محمد فاعور، ص ١١.

٥. الاختلافات المذهبية، والنزاعات القومية.

أ. توظيف الدين لتحقيق أهداف سياسية

تستخدم بعض الجماعات والدول الدين كأداة لتحقيق مكاسب سياسية، مما يسيء إلى صورته ويؤدي إلى زيادة الانقسامات. وهو سبب من أسباب الإخفاق الذي عاشه ويعيشه الإسلام السياسي في المنطقة. لا يتردد هؤلاء في تبني الأفكار العلمانية وإضفاء صفات دينية عليها، عندما يتناسب ذلك مع أهدافهم ويخدم مصالحهم. (١)

ب. الحروب والصراعات في الدول الإسلامية

تعيش الأمة الإسلامية في هذه الأيام ظروف صعبة، وتمر بمرحلة عصيبة. وتواجه تحديات كبرى بما يعتريها من التصدعات وعوامل الوهن. وما يحيط بها من أوضاع مأساوية تسودها الفرقة والتمزق والاختلافات المذهبية والتنازعات القومية والخصومات الاقتصادية والسياسية والحدودية، وقد أثر ذلك تأثيرًا خطيرا على الإسلام والمسلمين؛ فالإسلام المتصف بالسماحة الداعي إلى السلام قد تخضبت دماء أبنائه بعضهم ببعض. (٢)

خلاصة المبحث: تواجه العقيدة الإسلامية تحديات كبيرة تعيق تطبيق مبادئها في تعزيز السلام والتعايش. بين إساءة الفهم والتشويه الإعلامي، وبين النزاعات السياسية والتعصب الديني، تقف القيم الإسلامية على محك التطبيق الفعلي في عصر مليء بالصراعات، مع ذلك، فإن مواجهة هذه التحديات ممكنة من خلال تعزيز التعليم الديني المتوازن، وتكثيف الجهود لنشر قيم الإسلام الحقيقية، والعمل على بناء جسور الحوار مع الثقافات الأخرى.

---

(١) ثلاثية الإسلام السياسي: التقديس والتسييس والفشل، حسن إسميك، ص ٥٢.

(٢) أثر الاختلافات والتنازعات على وحدة الأمة الإسلامية، د/ أبو سعيد محمد عبد المجيد، (ص:٣٦٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم نعمته علينا بالإسلام، دين السلام والرحمة والتعايش، وجعل العقيدة الإسلامية منارة تهدي البشرية إلى تحقيق الاستقرار والطمأنينة. الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث المبارك، وقد توصلت في نهايته إلى عدد من النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

١- أن العقيدة الإسلامية تؤسس لمفاهيم السلام والتعايش على أسس راسخة من القيم الإيمانية والأخلاقية.

٢- الإسلام ليس دينًا للسلام الفردي فقط، بل هو نظام متكامل يعزز السلام المجتمعي والعالمي أيضًا.

٣- تُبرز النماذج العملية من التاريخ الإسلامي قدرة الإسلام على تحقيق التعايش والسلام بين الشعوب المختلفة.

٤- يواجه الإسلام تحديات كبيرة تعيق تطبيق مبادئه في تعزيز السلام والتعايش، ولكن يمكن مواجهة هذه التحديات من خلال تعزيز التعليم الديني المتوازن، وتكثيف الجهود لنشر قيم الإسلام الحقيقية، والعمل على بناء جسور الحوار مع الثقافات الأخرى.

ثانياً: التوصيات:

١- التعاون بين دول العالم الإسلامي في جميع الشؤون التعليمية والتوجيهية والإعلامية والاقتصادية والدينية والعسكرية والصناعية والزراعية، وغير ذلك من مختلف شؤون الحياة، ونبذ العصبيات بكل أشكالها، والخلافات والفوارق الطائفية والقبلية والإقليمية وغيرها.

٢- ضرورة التعجيل في حل التناقضات الداخلية الخاصة بكل دولة على حدة، ونزع فتيل تفجير الأزمات داخل الدول بالطرق السلمية والشورية، وفي ذلك حفظ لموارد الأمة، وصيانة لوحدتها ورفاهيتها وأمنها.

٣- استقلالية القرار في التعليم الديني من التبعية الخارجية، وأن يكون نابعًا من القائمين عليه والعارفين به لضمان تحقيق أهدافه العقائدية النابعة من الرؤية الإسلامية الأصيلة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة.
- أخلاقنا الاجتماعية، مصطفى السباعي، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٤.
- الأديان غير الإسلامية وأهمية التعايش والحوار معها (ماليزيا نموذجا)، جمال المعولي.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- استخلاص الرؤية الإسلامية في التعايش السلمي: وثيقة المدينة أنموذجًا، محمد سنوسي عبد الله، جامعة ميدغري – نيجيريا.
- الإسلام دين التعايش، إسراء ربحي.
- الإسلام دين السلام، عبد الفتاح أنور.
- الإعلام العربي وإشكالية حوار الحضارات، حنان يوسف.
- الإمبرياليّة الثقافيّة وانعكاسها على العالم الإسلامي، رنه قلعجي، مركز براثا للدراسات والبحوث، بيروت، بغداد.
- الانحرافات في فهم السنة النبوية عند الجماعات المتشددة وأثره في عدم استقرار المجتمعات، أيمن عيد عبد الحليم الحجار، دكتوراه في الحديث وعلومه– كلية أصول الدين – القاهرة – العدد السادس والثلاثون.
- أئمة التسامح، سالم بن أرحمة الشويهي.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥)، المحقق صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- التجربة الأندلسية في التعايش، يوسف الحسن.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.
- التعايش الحضاري في الإسلام وسبل ترسيخه، زكريا أيوب دولا.
- التعصب الديني، عبد البصير عيد.
- التعليم الديني والتعدّدية في مصر وتونس، محمد فاعور.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ – ٧٧٤ هـ)، المحقق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
- ثلاثية الإسلام السياسي: التقديس والتسييس والفشل، حسن إسميك.
- جامع البيان، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، المحقق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- جوانب من تعايش المسلمين واليهود: المغرب أنموذجًا، سعيد الحاجي، قسم الدراسات الدينية.
- حقوق الأقليات غير المسلمة في الدولة العثمانية، مصطفى ملا أغلو، بحث مقدم للدورة السابعة عشرة للمجلس، سراييفو.
- السلام الاجتماعي في الإسلام، تطلعات وتحديات، كمال طه مسلم سليم – أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية البحرين للمعلمين – جامعة البحرين.

- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) _ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي _ الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار –الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ) _ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار _ الناشر: دار العلم للملايين – بيروت _ الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، محمد أبو زهرة شومان، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- الكشاف، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- كيف يتعايش الإسلام مع غير المسلمين؟ ياسر كمال الغرباوي.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، تحقيق لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) _ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة _ الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب _ الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي، الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) مجمع اللغة العربية بالقاهرة _ الناشر: دار الدعوة.
- مفهوم العقيدة وتسمياتها، ربيع أحمد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٩/٢/١٢م.
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.
- وثيقة الأخوة الإنسانية نحو تعايش سلمي وعالم خالٍ من الصراعات، جمال سند السويدي.